

اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة

- الدكتور شكري فيصل -

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

(انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام ، ان سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية نهضت دليلاً قاطعاً على بطلان ذلك) .
نشر فيما يلى الكلمة التي القاها باسم سوريا الشقيقة حضرة الاستاذ الجليل الدكتور شكري فيصل .

* * *

التدريس ، ومرحلة التأليف ، ومرحلة الابداع والبحث العلمي . وفي هذا الذي سيشهد له المؤمنون في معرض الكتاب العلمي العربي مقتن في ذلك ، اي منتسب

ان الاتهامات التي وجهت الى العربية انها هي حلقة في سلسلة من مظاهر الغزو الفكري هنا هذه الشبكة والتخريب والشلل .. انه ، هنا ، يريد ان يشن تدريتنا الفووية عن نحو ما شمل الت Cedars الأخرى المنوطة والمادية .. وليس اقتل للشعوب مثل ان تخرج عن لفتها .. ان ذلك يعني انها خرجت من جلدها ، ولكن دون ان تستطيع ان تجد جلداً آخر يصلح لها .

انما يعيينا ، أيها السادة ، ان تعرف المؤسسات الدولية ، مثل الاونسکو ، باللغة العربية اى ان تعرف بقدرتها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمرة ، ثم لا تزال بعض الاقطارات او الانكارات في هذا المبدأ وتجادل فيه

- 3 -

اذا جاوزت الحديث عن اتهامات اللغة العربية كان لابد لي من ان اؤكد المسؤولية الكبرى التي تلقى على اكتافنا ، نحن هذا الجيل ، في سبيل ان نضع هذه اللغة وضمها السليم في كل جانب من جوانب الحياة .. في جانب الحياة الادارية على مثل ما هى عليه في جانب الحياة اليومية ، وفي جانب الحياة العملية على مثل ما هي عليه في الحياة الادبية .

تلقي اليوم في ظلال هذا المؤتمر ، ونحن اشد ما نكون ايماناً بمستقبل الوطن العربي ، وأصالحة اللغة العربية ، استعداداً للعمل في سبيلها .

ان عملنا في ذلك لا ينطوي من بواعث ضيقية ولا ترمي تستنى ، ولكن يبدأ من منطلق حضاري واسعى . ذلك هو ان اللغة العربية كان لها عمل رئيسي واكيد في الحركة الحضارية وأن هذا العمل يجب ان يستمر وأن يزكي .. وما من شيء آخر ساعد هذا الشعب الكبير على أن يصل بين حضارته الماضية وبين حضارة اليوم مثل ان تكون لغته هي الاداة التي يذكر بها وهي الاداة التي يبعد بها من هذا النكر .. هي التي تترجم أحاسيسه ومدركتاته ومشاعره ومعارفه .

- 2 -

لقد انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام .. ان سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية في سوريا والعراق وفي مصر اثبتنا ، وفي بعض بيئات المغرب العربي .. نهضت دليلاً قاطعاً على ان اللغة العربية ما كان لها ان تكون مقصورة عن استيعاب المعرفة اولاً وعن المشاركة في ترقيتها بعد ذلك .

ويكفي ان اعرض التجربة العربية في سوريا ، على أنها مثل يجسد هذه الحقيقة .. ففي جامعات دمشق وحلب والاذقية التي استكملت نروع المعرفة العلمية كلها يمضي تدريس العلوم جديعاً بالعربية وتناسص اللغة العربية في هذه المراحل الثلاث : مرحلة

الجزائر هي التي ترود معركة الحضارة على نحو ما رأى معركة الحرب .. وان تكون الحقيقة على لغة القرآن على مثل ما هي حقيقة على القرآن وعلى المثل الإسلامية العليا ..

وامسحوا لي كذلك لن أقدم باسمكم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مذلة بشخصي السيد المدير العام وصاونيه اطيب التقدير على جهدها الذي اعطي هذا المؤتمر وسيعطيه حركته الدائمة المنتجة ..

وارجو ان استجل اخلاص الشكر لكتب تنسيق التعمير على الجهد الذى بذله ويزدله في اعداد معاجمه التي ستكون بعض موضوعات البحث .. ان عمله في ذلك ضوء كبير على طريق حركة توحيد المصطلح العربي اي على طريق توحيد الجهد العربي الفكري ..

اما الجنود المجهولون الذين كانوا وراء اعداد المؤتمر من هذا الجيل الجزائري الكهل ، والجيل الجزائري الشاب خالدك - فنبا اعرف من طبيعتهم - لا يحتاجون الى الشكر ولا يُؤثرون الا صفاء اليم لانهم تعلموا - في لهب الثورة - ان الواجب جزء من اصلة الانسان وكيانه وهو لذلك لا شكر عليه وليس بعدها ان اسأل الله لنا جيبيا التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

من هذه المسؤولية النسمة كفت - فهذا حسب واقتدار - نكرة المؤتمر ، وفكرة المشاركة فيه والسفر للبيه .. ذلك لئنه لا يمكن ان نندم على لغتها ، وأن نشيد ببنائها وتاريخها .. وإنما يجب - على نحو لا يعرف الهواة - أن يكون ملنا مستمرا في تأمليها او لا ثم في تنبيتها بعد ذلك . إن ميل الاجان والمنظمات ، والمكاتب يجب ان يكون هذا منطلقه وهذه غايته .. ومن المؤكد ان ملا منسقا مدروسا يتناول جانبا اثر جانب ، ومرحلة من مراحل التعليم بعد مرحلة ، وعلما بعد علم ، هو الذي يجب ان يكون ملء اذهاننا واعيننا ومحور اهتمامنا وعملنا .

نادا استقام لنا هذا القدر من التنسيق تتابعت اعمالنا بعد ذلك .. قد تأتي بطيئة في البداية ولكنها لا تلبث ان تجني مسرعا ، ثم لا تلبث ان تكون متتسعة ..

ان سرعة العمل جزء مكمل لتنسيقه ان لم يكن هو روح تنسيقه .. ان مطبيات الحضارة تنسزو جوانب الحياة كل يوم بمناسن من الكلمات والمصطلحات ولا يد لعملنا من ان يوازي هذه الوفرة وان يواكبها ..

امسحوا لي بعد هذا ايماء الاخوة الاصدقاء ان اشكر باسمكم الجزائر على انها استضافت هذا المؤتمر وعلى ان رعنته .. وهل من مجب ان تكون